مجتمع

فقدان مهاجرين بعد غرق قاربهم قبالة تونس

فُقد ما لا يقل عن 17 مهاجراً بعد غرق قاربهم الذي عثر عليه يوم الخميس قبالة السواحل التونسية، وفق ما أفادت المنظمة الدولية للهجرة التي أبلغت عن نقل ناجيتين إلى المستشفى. وبحسب المعطيات الأولى التي جمعتها المنظمة الدولية للهجرة، غادر القارب ميناء زوارة الليبي يوم الثلاثاء في اتجاه أوروبا. وأنقذت السلطات التونسية ناجيتين نيجيريتين قرب منصة نفطية قبالة سواحل مدينة صفاقس الساحلية في وسط شرق البلاد وتم نقلهما إلى المستشفى، وفق ما أفادت المنظمة. (فرانس برس)

الهند: نفوق 18 فيلاً جراء صاعقة

قال مسؤول غابات أمس الجمعة إن صاعقة برقية يعتقد أنها قتلت قطيعاً من 18 فيلاً آسيوياً برياً في شمال شرق الهند النائي. وقال مسؤول الحياة البرية جايانتا غوسوامي إن الفيلة، بما في ذلك خمسة صغار، عثر عليها نافقة أثناء هطول أمطار في محمية غابات كوندالي. ووصل حارس الغابة إلى المنطقة النائية يوم الخميس وعثر على 14 فيلاً نافقاً على قمة تل وأربعة في قاعه. وقالت تقارير أولية للأطباء البيطريين إن صاعقة ضربت الأفيال، لكن غوسوامي قال إن تشريح الجثث يجرى للتأكد من السبب الدقيق لنفوقها. (أسوشييتد برس)

متطوعون لإنقاذ النحل في ماليزيا

يضع أوي لينغ شيي (الصورة) يديه العاريتين في سرب يضم الآلاف من النحل ويستخدم أصابعه لتوجيه بعض الحشرات الطائرة برفق إلى سلة من القش. هو عضو في مجموعة ماليزية تنقذ النحل وأعشاشه عندما تُكتشف في المدن وتسعى لمنع البشر من تدمير «مساكن» ذباب العسل وقتله. وأسس ناشطون بيئيون في ماليزيا جمعية «ماي بي سافيور أسوسييشن» للمساعدة في وقف تراجع أعداد النحل وإنقاذ أعشاشه.

ويؤدي النحل دوراً حيوياً في الأنظمة البيئية كملقّحات للمحاصيل الرئيسية، لكن أعداده تتناقص بسرعة بسبب فقدان الموائل الطبيعية والتلوث واستخدام المبيدات. وتحذر الأمم المتحدة من أنّ 40 في المائة من الملقّحات اللافقرية، خصوصاً النحل والفراشات، معرضة للانقراض على مستوى العالم. ويمكن لمتطوعي المجموعة التعامل مع حوالى 10 اكتشافات يومياً في جميع أنحاء البلاد بناء على بلاغات من المسؤولين والسكان. وكان الحل التقليدي في ماليزيا يقتصرعلى استدعاء فرقة الإطفاء التي كانت تضرم النار في الأعشاش للتخلص منها. وقال رئيس المجموعة نوروي حامد إن جزءاً من عمل هذه المجموعة هو محاولة إقناع الهيئات الرسمية مثل خدمة الإطفاء بالتعامل مع النحل بطريقة مختلفة. وساعد نوروي في إنشاء المجموعة بعد منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين عندما قُضِي على العديد من مستعمرات النحل في الولايات المتحدة وأوروبا بسبب جائحة غامضة أطلق عليها اسم «اضطراب انهيار المستعمرة». (فرانس برس)

(مهد رصفات/ فرانس برس)

عيد روسيا من دون تجمعات دينية

موسكو ـ **رامي القليوبي**

حرمت الإجراءات الرامية إلى منع انتشار فيروس كورونا مسلمي روسيا من الاحتفال بعيد الفطر للعام الثاني على التوالي، وسط تدابير احترازية تخوفاً من موجة ثالثة من الوباء تكون أصعب من سابقاتها، خصوصاً مع ارتفاع نسبة الإصابات بالمتحورات الجديدة للفيروس.

وفي ظل استمرار سريان الحظر على الفعاليات الجماهيرية في موسكو، قررت الإدارة الدينية لمسلمي روسيا أنْ تقام صلاة عيد الفطر في المسجد الكبير والمسجد التاريخي والمسجد التذكاري في موسكو، من دون المصلين. وأضافت الإدارة، في بيان لها: «لن تستقبل مساجد مدينة موسكو المصلين لحضور صلاة عيد الفطر». وبالفعل أقيمت صلاة العيد في هذه المساجد بحضور رجال الدين من عناصر المساجد وكذلك العاملين في الإدارة الدينية فقط. كما بُثت وقائع هذه الصلاة على الهواء مباشرةً. ووصفت الإدارة الدينية لمسلمي روسيا قرار إلغاء صلاة العيد حضورياً بأنه كان صعباً ولكنه مبرر، داعية جميع المؤمنين إلى البقاء في منازلهم والاحتفال بالعيد مع أفراد عائلاتهم.

بدوره، هنأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مسلمي روسيا بحلول عيد الفطر. وجاء في نص التهنئة التي نُشرت على الموقع الرسمي للكرملين: «انتهى شهر رمضان المبارك، ويستعد مسلمو روسيا لحلول العيد المشرق الذي طال انتظاره. منذ قديم الزمان، يتميز عيد الفطر بالأعمال الصالحة والاعتناء بالمحتاجين، ويجسد سعي الناس لتطوير الذات». ولفت بوتين في تهنئته إلى أنّ «معتنقي الإسلام في روسيا يكنون التقاليد التاريخية والثقافية لأسلافهم، ويحرصون على نقلها من جيل إلى جيل»، مشيداً بدور المنظمات الإسلامية في حياة البلاد وتعزيز تعاونها مع الجهات الحكومية والمجتمعية.

من جهته، يأسف الشاب العشريني عبد الكريم، والذي تعود أصوله إلى جمهورية قبردينو - بلقاريا الواقعة في شمال القوقاز، لعدم إقامة صلاة العيد في المساجد، قائلاً في حديثه لـ«العربي الجديد»: «جاء العيد هذا العام على غرار ما كان عليه في العام الماضي، واقتصرت الاحتفالات على العائلة والأصدقاء. صحيح أنه لم تنظم صلاة العيد جماعةً، ولكن الأئمة أعلنوا أثناء صلاة الجمعة التي سبقت العيد، أنه يمكن أداء صلاة العيد في المنازل مع متابعة البث الحي من المسجد الجامع». يضيف: «أعتقد أنّ هذا الحل جيد في ظل ظروف الجائحة، ولكن جميع المسلمين يريدون الاجتماع لأداء الصلاة جماعة مثلما كان الأمر عليه قبل عامين». مع ذلك، يلفت عبد الكريم إلى أنّ رمضان هذا العام جاء أكثر حيوية من العام الماضي، مضيفاً: «مقارنة مع العام الماضي، كان رمضان أكثر حيوية هذا العام، على الأقل تم السماح بأداة صلاة التراويح جماعةً في المساجد، والتي تعتبر من أهم طقوس أجواء الشهر المبارك. كما تم نصب خيمة رمضانية في محيط المسجد التذكاري، نظمت داخلها مختلف الفعاليات الثقافية».

وبذلك ألقى كورونا بظلاله على أجواء رمضان والأعياد الإسلامية في روسيا للعام الثاني على التوالي، إذ حثت السلطات والقيادات الدينية الروسية مسلمي البلاد، في العام الماضي، على البقاء في منازلهم خلال عيد الأضحى، فيما كان نظام الإغلاق الكلي سارياً عند حلول عيد الفطر في العام 2020. وفي حديث لـ«العربي الجديد» آنذاك، أرجع النائب الأول لرئيس مجلس شورى المفتين في روسيا، مفتي مقاطعة موسكو روشان عباسوف، قرار الامتناع عن إقامة صلاة العيد في مساجد موسكو إلى الحرص على حياة وصحة المواطنين في ظروف بقاء الخطر الوبائي مرتفعاً، خصوصاً أثناء التجمعات.

وتسجل روسيا أكثر من 8 آلاف إصابة جديدة يومياً بكورونا، بينما يقترب إجمالي عدد الإصابات من عتبة الـ5 ملايين إصابة، بما فيها ما يقارب 115 ألف وفاة. ورغم تلك الأرقام، إلا أنّ السلطات الروسية تحاول تقديم الوضع على أنه تحت السيطرة. وعلى الرغم من رفع معظم القيود المتعلقة بمواجهة كورونا، إلا أنّ الحظر على تنظيم الفعاليات الجماهيرية لا يزال سارياً في موسكو، إضافةً إلى استمرار سريان نظام ارتداء الكمامات والقفازات في أغلب الأماكن العامة وسط عزوف أغلب المواطنين عن الالتزام به.

وفي سنوات ما قبل كورونا، اعتاد نحو 250 ألف مسلم على أداء صلاة العيد جماعياً في مساجد موسكو، وهو ما كان يضطر السلطات المحلية إلى إغلاق الشوارع المحيطة، إذ إن المساجد لم تكن تتسع لهذا العدد الهائل من الراغبين في أداء الصلاة.

الديانة الثانية

في غياب الإحصاءات الدقيقة، يقدر عدد المسلمين في روسيا بما يتراوح بين 15 و20 مليوناً، كما يعد الإسلام ثاني أكثر ديانة انتشاراً بعد المسيحية في البلاد، ويتركّز المسلمون في جمهوريات شمال القوقاز وجمهوريتَي تتارستان وبشكيريا، إضافةً إلى العاصمة موسكو التي يقطنها نحو مليونَي مسلم.

تحقيق

يبدو صغار غزة من بين أكثر الأطفال بؤساً في العالم. هم يدفعون ضريبة انتمائهم إلى فلسطين ثمّ إلى هذه البقعة المحاصرة، فيختبرون بالتالي الظلم والحرمان فيما تستهدفهم نيران المحتلّ الإسرائيلي

أطفال غزة
في مرمى نيران الاحتلال الإسرائيلي

غزة ـ **امجد ياغي**

في خلال أيام قليلة من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، تحوّلت كل مناطق القطاع إلى مناطق حمراء، فلم يسلم الغزيون من الحديد والنار، لا سيّما الأطفال الذين دخلوا في دائرة الاستهداف. يأتي ذلك في حين يدّعي الاحتلال أنّه لا يستهدف إلا مواقع عسكرية تابعة لحركة حماس، مطالباً سكان غزة بالبقاء بعيدين عن تلك المواقع. ويروّج الاحتلال لروايته بطرق مختلفة، منها نشر وبثّ إعلانات ممولة عبر صفحات إلكترونية إسرائيلية تستهدف الجمهور العربي في داخل فلسطين وخارجها.

ولولى المجازر الإسرائيلية ارتُكبت في حقّ عائلة المصري، فسقط خمسة من أفرادها، منهم ثلاثة أطفال، قبل أن يحصد القصف مزيداً من أرواح الأطفال ويخلّف جرحى من بينهم ويخلق الذعر بينهم. وعائلة العمور هي الأخرى وذعت ثلاثة أطفال منها، علماً أنّ طائرات الاحتلال استهدفت، أوّل من أمس الخميس، 13 مايو/ أيار، سائد العمور، البالغ من العمر 13 عاماً، وهو يسير على مقربة من منزله في حيّ العمور، شرقيّ مدينة خان يونس، في جنوب قطاع غزة، فتسبّبت له في إصابة بالغة، وسرعان ما فارق الحياة بعد وقت قصير من نقله إلى المستشفى.

أدهم العمور، أحد أقارب سائد، كان بالقرب من الحيّ وشاهد الجريمة عن بعد، يؤكّد لـ«العربي الجديد»، أنّ «الجريمة كانت مقصودة، فقصف الطائرات استهدف كل من كان يتحرك في المنطقة، بهدف إخلاء الشوارع لتتمكّن من اصطياد أهدافها بواسطة صواريخها»، يضيف أدهم أنّ «سائد كان عند أقاربه في المنطقة، ولكنا نعرف بعضنا بعضاً. وفي طريق عودته إلى المنزل، أراد شراء حاجيات مختلفة لعائلته، لكنّ الجريمة وقعت. وكانت صدمة بالنسبة إلينا. طائرات الاستطلاع كانت تعلم بأنّ طفلاً كان في المكان، وعلى الرغم من ذلك قصفت المكان».

واستشهاد سائد فاقم الآلام عائلة العمور، إذ كانت طائرات الاحتلال قد استهدفت بشكل مباشر قبل يوم من استشهاده وبطريقة مباشرة أربعة أنسباء من أطفال عائلة العمور كانوا قريبين من منازلهم في منطقة الفخاري، شرقيّ مدينة خان يونس، ما تسبّب في استشهاد اثنَين منهم على الفور، وإصابة الباقين بجروح بالغة الخطورة نُقلوا إلى مستشفى ناصر الحكومي في مدينة خان يونس. ولم يكن الأطفال الأربعة ولا عائلاتهم يتوقعون استمرار العدوان الإسرائيلي على القطاع، فقصدوا أحد صالونات الحلاقة بهدف الاستعداد لعيد الفطر قبل يوم من حلوله. هم خرجوا رغماً عن العدوان الإسرائيلي، وقد أملوا وكذلك عائلاتهم بأن ينتهي قبل العيد.

في هذا الإطار، يشير ابن عمّهم محمد العمور، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ «الناس اعتادوا استمرار القصف الإسرائيلي ليومين قبل أن يتوقف»، لكنّ الأمر اختلف في هذه المرة. ويخبر محمد أنّهم «عندما انتهوا جميعاً من حلاقة شعرهم وفي أثناء عودتهم إلى المنازل، وقبل أن يصلوا إلى منازلهم بعشرات الأمتار، دوّى انفجار كبير وتطايرت الشظايا وارتفع الدخان الأسود. حينها سمعوا في المنازل أصوات الأطفال، فخرجوا مسرعين، وصدموا عندما شاهدوا أبناءهم قتلى وجرحى مع إصابات بالغة».

يُذكر أنّ الشهيدَين هما عمار تيسير العمور، البالغ من العمر 11 عاماً، وحمادة عطية العمور، البالغ 12 عاماً من العمر. يضيف محمد: «وسط الصدمة، رحنا نصرخ لبعض الوقت، إلى حين وصول سيارات الإسعاف التي نقلت الشهيدَين والجريحَين إلى المستشفى. لكنّ المشهد الأصعب هو عندما حملت والدة عمار أشلاء ابنها لتنقلها إلى سيارة الإسعاف. الجميع صُدم للوهلة الأولى أمام مشهد الأمّ التي غلبتها مشاعر الأمومة وأرادت إنقاذ ابنها على الرغم من أنّه كان قد فارق الحياة».

ويوضح محمد أنّ الأطفال الأربعة يقيمون مع أهاليهم «في منطقة زراعية قريبة من الحدود الشرقية لمحافظة خان يونس، وقد سُمح لهم بالخروج بعدما سُجّل هدوء في المنطقة وانتشار شائعات حول إمكانية إعلان هدنة في الليلة نفسها. فترك هؤلاء منازلهم على أمل الاحتفال بالعيد، لكنّهم في طريق عودتهم قبيل الإفطار بنصف ساعة، استُهدفوا من قبل طائرة إسرائيلية بشكل مباشر».

يتابع محمد أنّ «ما حدث مع أبناء أعمامي خلق ذعراً في نفوس أطفال العائلة في المنطقة، الذين عبّروا عن رغبتهم في عدم البقاء في المنطقة. فالضحايا الصغار كانوا يسيرون في طريق ترابي، ولا بدّ من أن تكون المقاتلة الإسرائيلية قد كشفت أنّهم أطفال مدنيون، بناءً على الادعاء الإسرائيلي بتطوّر وسائله القتالية وتقنياته».

في سياق متصل، قصفت الطائرات الإسرائيلية شقّة تعود إلى عائلة التلباني في مبنى سكني في حيّ تلّ الهوا، غربيّ مدينة غزة، فجر الأربعاء الماضي. وقد أسفر ذلك عن استشهاد خمسة فلسطينيين، من بينهم امرأة وطفلان، هما زيد التلباني البالغ من العمر خمسة أعوام، وحلا الريفي البالغة 13 عاماً من العمر، وهي من سكان منزل مجاور. كذلك أصيبت مريم شقيقة زيد بجروح، علماً أنّها تبلغ من العمر عامَين وسبعة شهور. أمّا المرأة فهي والدة زيد وتُدعى ريم سعد وتبلغ من العمر 31 عاماً، بحسب ما تقول صديقتها نفين عايش لـ«العربي الجديد».

تضيف نفين أنّها «كانت حاملاً بالشهر الرابع، وقد صدمت هذه المجزرة سكان حيّ تلّ الهوا وأطفاله، خصوصاً أصدقاء الشهيدين الصغيرين الذين كانوا يتجمّعون معهما للعب في متنزه برشلونة الواقع شرقيّ الحيّ». وتؤكد نفين أنّ «الأطفال اليوم يتعرّضون إلى تعذيب نفسي مستمر. وما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي يصب في إطار تدمير المعنويات وضرب الحالة النفسية في قطاع غزة، فيفقد الجيل الناشئ الأمان والطموح والأمل».

يُذكر أنّ نفين أمّ لثلاثة أطفال بشعرون بالصدمة، بحسب ما تقول، «منذ لحظة استشهاد زيد التلباني ووالدته وإصابة أخته الصغيرة». ولا تخفي نفين أنّ أولادها «يبكون في كل ليلة منذ ذلك الحين، وصاروا يشكون من التبوّل اللاإرادي». وتلفت إلى أنّ «الجميع راح ينام بعد ذلك اليوم، في وسط المنزل بعيداً عن النوافذ والأبواب، خشية قصف إسرائيلي مفاجئ وإصابات محتملة».

تجدر الإشارة إلى أنّ وزارة الصحة في غزة أعلنت، أمس الجمعة، عن ارتفاع حصيلة شهداء العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع المحاصر إلى 122 شهيداً، من بينهم 31 طفلاً و20 امرأة ورجل واحد مسنّ. أمّا الجرحى فقد بلغ عددهم 900 غريباً، علماً أنّ إصاباتهم مختلفة.

الفزع مكتوب على صغار القطاع (محمد الحجار)

122
شهيداً في غزة حتى أمس الجمعة، من بينهم 31 طفلاً و20 امرأة ورجل واحد مسنّ، فيما بلغ عدد الجرحى 900

كورونا يحرم التونسيين من فرحة عيد الفطر

تونس ـ **إيمان الحامدي**

استقبل التونسيون عيد الفطر في ظل تداعيات جائحة كورونا، التي منعتهم من ممارسة عاداتهم وطقوسهم في هذه المناسبة.

وللعام الثاني على التوالي يذعن التونسيون لأحكام جائحة كورونا، إذ يفرض عليهم الفيروس التزام منازلهم في عيد الفطر. وبسبب الحظر الشامل ومنع التنقل بين المحافظات، لن يتمكن التونسيون هذا العام من ارتياد الأماكن الترفيهية ولا حتى معايدة العائلة، إذ تغلق الأسواق أمام زوارها، لتكتفي العائلات بتبادل تهاني العيد عبر شاشات الهاتف أو اللقاءات الخاطفة بين أفرادها، وفق تدابير الوقاية التي تشدّد السلطات الصحية على احترامها، ومن بينها تعليق صلاة العيد. ومنذ يوم الأحد الماضي بدأ في تونس تنفيذ قرار حظر التجول الشامل، إذ توقفت الحركة بين المحافظات من خلال النقل الجماعي والخاص، كما أغلقت المحلات التجارية أبوابها بهدف كبح الوباء وتخفيف الضغوطات على القطاع الصحي. وتعدّ الزيارة خلال فترة العيد وطقوس الأيام الأخيرة من شهر رمضان شأناً مقدساً لدى أغلب العائلات التونسية مع اختلاف أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وعادة ما تشهد حركة النقل ازدحاماً مرورياً مع حلول إجازة عيد الفطر بين مختلف المحافظات، انطلاقاً من العاصمة تونس أو المدن الكبرى نحو باقي المحافظات الداخلية.

> الحجر الصحي لن يؤثر على عادات الكبار فقط بل سيكون للأطفال نصيب منه

وبسبب الظروف الصحّية، تقول بسمة باش شاوش (42 عاماً)، إنها ستلتزم بتدابير الحجر ولن تسعى إلى مغادرة بيتها مكتفية بتقاسم الفرحة مع زوجها وابنيها داخل شقتها الصغيرة، على الرغم من اشتياقها للاجتماع بعائلتها التي تقطن في مدينة بوسالم، شمال غرب البلاد. وتشير إلى أنّ عيد الفطر يكاد يكون المناسبة السنوية الوحيدة التي تلتقي فيها مع أشقائها في بيت العائلة، حيث يتعزّف أبناؤها إلى أصولهم هناك، كما تقوم بزيارة قبر والدها.

وتضيف، في حديث لـ«العربي الجديد»: «هذا العام التزمنا أنا وأشقائي بقضاء العيد بعيداً عن والدتنا رغم تلقيها لقاح كورونا حفاظاً على سلامة الجميع»، مؤكدة أن أشقاءها الثلاثة يقطنون في ثلاث محافظات مختلفة، وعادة ما تجمعهم الأعياد في بيت العائلة، لكن الحجر الشامل سيدفعهم إلى التواصل عبر تطبيق واتساب لتبادل التهاني. وتعتبر بسمة أنّ عائلتها محظوظة مقارنة بعائلات أخرى فقدت أفراداً من ذويها بسبب الفيروس، فيما يخيم جوّ من الحزن على هذه المناسبة الذي يعمقه شعور البعد وعدم القدرة على مواساة العائلات المنكوبة ومعاضدتها في مصابها.

تجدر الإشارة إلى أن قرار الحجر الصحي لن يؤثر على عادات الكبار فقط بل سيكون للأطفال نصيب من تداعيات هذا القرار، إذ لن يتمكنوا من ارتياد أماكن الترفيه ولا التقاط الصور التذكارية في قاعات التصوير التي تتزين وتعد منصات خاصة بهذه المناسبة، كما لن يجد الأطفال متاجر بيع الألعاب في استقبالهم بسبب قرار الإغلاق الذي طبّق قبل أيام من موعد عيد الفطر، الذي يعد مناسبة ينتظرها الصغار قبل الكبار، وتعني لهم الملابس الجديدة والهدايا والمهبة (العيدية)، كما يمثل العيد فرصة للمّ الشمل واجتماع العائلات. وجرت العادة أن تقام موائد الأفراح بالتزامن مع العيد تبركاً بهذه المناسبة الدينية المهمة.

وقبل انتشار وباء كورونا كان التونسيون، وخصوصاً سكان الأحياء القديمة، ينظمون في صباح عيد الفطر ما يُسمّى بخرجة العيد، إذ يتم جمع أكبر عدد ممكن من المصلين للتوجه إلى المساجد. وتُعرف خرجة العيد بأنّها مسيرة يتجمع فيها المصلون من النساء والرجال، ويردّدون هتافات العيد أثناء مرورهم بالأحياء السكنية، لتلتحق بهم جموع الأهالي لأداء صلاة العيد.

من جهتها، تشير المتخصصة في علم الاجتماع صبرين الجلاصي إلى التعلّق الكبير الذي يجمع التونسيين بعاداتهم، خصوصاً تلك المتعلقة بالأعياد الدينية. وتضيف: «نجد أن التونسيين حريصون في كافة الظروف على إحياء هذه المناسبات دون نقصان، وهو ما يفسر حالة الازدحام التي سُجّلت في محطات النقل قبل ساعات قليلة من إعلان قرار الحجر الشامل».

وتؤكد الجلاصي لـ«العربي الجديد»، أن «عيد الفطر هو أكبر مناسبة للقاءات العائلية لدى شريحة مهمة من التونسيين بلّ أنها ترتقي إلى مستوى القدسية لدى بعضهم، كما أنه من الصعب فصل أفراد المجتمعات بين عشية وضحاها عن عادات متأصلة فيهم، وهو ما يفسّر لجوءهم إلى كافة الحلول حتى غير القانونية من بينها، بهدف التحايل على قرار الحجر ولقاء عائلاتهم دون مبالاة بالوضع الصحي وخطورة التنقل على صحتهم وصحة ذويهم». ويجسّد التونسيون تمسكهم بعادات عيد الفطر في كل تفاصيل هذا اليوم، من زيارات واقتناء الملابس الجديدة وشراء الطعام والحلويات الخاصة بالمناسبة، معتبرين أن قطع هذه العادات بالنسبة لهم أمر عظيم لا يتم إلّا في الحالات القصوى، على غرار المرض والموت.

حجر صحي في تونس قبيل عيد الفطر (ياسين غيدي/ Getty)

قتل الأقارب... ظاهرة في ليبيا

تكثر جرائم القتل في ليبيا وتختلف طبيعتها. وفي الآونة الأخيرة، راحت تنتشر الجرائم الأسرية لتُضاف إلى الأخرى

طرابلس ـ **العربي الجديد**

يبرز اليوم في المشهد الليبي العام نوع جديد من جرائم القتل يتمثّل في قتل الأقارب، وسط مطالب بإنزال أقصى العقوبات بمرتكبي هذا النوع من الجرائم التي تُعد واحدة من نتائج الفوضى الأمنية في البلاد. ولم يمرّ أسبوع على إقدام شقيقَين على قتل شقيقهما وأسرته في مدينة كاباو (غرب) حتى استيقظت مدينة إجدابيا (شرق) على فاجعة أخرى أقدم في خلالها والد على قتل طفلته بغمرها بالماء الساخن بعد تعذيبها بالضرب.

وعلى خلفية الحادثة الأخيرة، أغلق عدد من المواطنين المحتجّين طرقات رئيسية في مدينة إجدابيا احتجاجاً على مقتل الطفلة رابحة خالد عبد الحميد على يد والدها، مطالبين بإنزال أقصى أنواع العقوبات في حقّه. ووفقاً لبيان صادر عن مديرية أمن إجدابيا، فقد أقدم الوالد بحسب اعترافاته على قتل طفلته البالغة من العمر ثلاثة أعوام من خلال وضعها في حوض ماء ساخن لمدة تقارب الساعة، بعدما عذّبها بالضرب قبل أن يتمّ إسعافها. أضاف بيان المديرية أنّ الطفلة التي وصلت إلى مستشفى المدينة وهي حيّة، كانت تعاني من حروق في كامل جسدها بنسبة 90 في المائة، ما أدّى إلى وفاتها.

وقبل أسبوع فقط، شهدت بلدة كاباو الجبلية، مقتل رجل وكامل أسرته بما في ذلك طفلان، على يد شقيقَيه، وذلك على خلفية شجار وخلافات حول عقار يعود للأسرة. وبعدما أعلنت مديرية أمن طرابلس القبض على الشقيقَين بالإضافة إلى شخص ثالث استعانا به لارتكاب الجريمة، عرضت المديرية عبر صفحتها الرسمية اعترافاتهم جميعاً بتفاصيل الحادثة، ما دفع عشرات المواطنين إلى التجمّع في ساحة ميدان الشهداء في العاصمة طرابلس للمطالبة بضرورة إنزال أقصى العقوبات في حقّهم.

وبعد تداول خبر الحادثة وانشغال الرأي العام في بلدة كاباو بها، طالب المجلس الأعلى للدولة في ليبيا السلطات القضائية بضرورة محاكمة الجناة ومعاقبتهم، إذ رأى في بيان أنّ الحادثة التي وُصفت بـ«البشعة» من الظواهر الغريبة عن الليبيين، وقد أكّد المجلس الأعلى أنّه عازم على متابعة الواقعة، لكنّ الناشط المدني الليبي عقيلة الأطرش يعدّ البيان «مجرّد حبر على ورق، لإيهام الرأي العام بأنّ سلطات البلاد حاضرة وتتابع». ويتساءل الأطرش في حديث إلى «العربي الجديد»، عن «موقف المجلس الأعلى من حادثة إجدابيا»، قائلاً إنّ «الجرائم في ازدياد ومظاهرها باتت تأتي بأشكال جديدة، إذ إنّ البلاد لم تعرف قتل الأقارب من قبل».

> أسباب ظهور هذا الشكل الجديد من جرائم القتل تتعلّق بآثار الحرب

وفي جنوب ليبيا، ناشد أهالي سبها السلطات في البلاد بضرورة «التدخل السريع» لحمايتهم من سطوة العصابات التي نشرت الجريمة، مؤكدين في بيان لهم أصدروه أخيراً أنّ «أعداد الضحايا المتزايدة لجرائم القتل التي تُسجّل كل يوم في مدينة سبها، هي أكثر بكثير من ضحايا وباء كورونا».

وفي متابعة لهذه الجرائم التي تُصنّف ظاهرة، عبّرت اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ليبيا (أهلية)، عن إدانتها مقتل الطفلة رابحة وكذلك مقتل أسرة بكاملها في كاباو، لافتة إلى أنّ هذه الحوادث تأتي كذلك في ظلّ تفلّت أمني وانتشار للسلاح وإفلات من العقاب. وقد عبّرت اللجنة عن تطلعها إلى دور فاعل للجهات الأمنية والقضائية بالقصاص العادل من الجناة، في حين أكدت أنّ التساهل مع العنف الأسري الذي يستهدف الأطفال والنساء يساهم في تكرار مثل هذه الجرائم البشعة والتي تمثّل صدمة للمجتمع الليبي.

وفي سياق متصل، يدعو أستاذ علم الاجتماع الليبي عبد العزيز الأوجلي إلى «تكثيف دراسة الظاهرة والبحث عن أسبابها»، مع إقراره بصعوبتها لارتباطها بنتائج حالة الاحتراب التي شهدتها البلاد طيلة عقد من الزمن. ويشير الأوجلي لـ«العربي الجديد» إلى «قاسم مشترك بين هذه الحوادث ويتمثّل في حالة الانتقام والقسوة في إيقاع الجريمة، إمّا بواسطة الحرق أو الانتقام من كامل الأسرة»، شارحاً أنّه «شكل جديد لم يُعرف في الجرائم السابقة المنتشرة على نطاق واسع منذ أعوام». ويرجّح الأوجلي أن تكون «أسباب ظهور هذا الشكل الجديد من جرائم القتل متعلّقة بآثار الحرب وما تنتجه من تفسّخ أسري واضطرابات نفسية وعوامل اقتصادية خلّفت حالة من عدم التوازن الأسري والاجتماعي»، مؤكداً «ضرورة إعادة الروادع الاجتماعية التي شكّلت سداً منيعاً لحصانة المجتمع في السابق، من قبيل هذه الجرائم».

ويذكّر الأوجلي بحادثة شبيهة أقدم في خلالها شقيق على قتل شقيقته أمام أحد الأسواق في طرابلس، فحرقها وترك جثتها ملقاة في الشارع في مجاهرة كبيرة بالجريمة والانفلات، معيداً الأسباب إلى «تراجع أهمية الحاضنة الأسرية والاجتماعية». تجدر الإشارة إلى أنّ مديرية أمن طرابلس كانت قد أعلنت في منتصف يناير/ كانون الثاني الماضي، عن إلقاء القبض على شاب أقدم على قتل شقيقته ورفيقتها أمام أحد المحال التجارية الكبيرة في وسط طرابلس، قبل أن يقدم على حرقها. وأشارت إلى أنّه برّر جريمته بوجود خلافات بينه وبينها.

اتقام وقسوة في إيقاع الجريمة (عبد الله دوما/ فرانس برس)

فسبكة

تركزت تعليقات الناشطين التونسيين على عنواني جائحة كورونا والحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين. وفي حين كتب تونسيون عن معايدتهم في عيد الفطر التي اقتصرت على وسائل التواصل الاجتماعي بسبب إجراءات الوقاية التي حالت بينهم وبين لقائهم واضطرارهم للالتزام بتدابير الحجر، امتلأت خلفيات صفحات بصور القدس وغزة والأعلام الفلسطينية والتعليقات الداعية الى نصرة الفلسطينيين في الحرب المستمرة عليهم.

قصة لاجئ

كانت أمي مسؤولة عن إعالتنا. تركت المدرسة بعد إتمام الصف السادس الأساسي، وعملت في قطع الأشجار

كامل أحمد قندس
يحلم بالعودة إلى فلسطين

صيدا ـ **انتصار الدنان**

ولد كامل أحمد قندس، الذي يتحدّر من بلدة الزيب (شمال عكا في فلسطين)، لاجئاً في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في مدينة صيدا، جنوبي لبنان. ويذكر أنّه كان يطلق على المخيم تسمية «الكم العتيق».

كان والده بحاراً: «أخبرني أن مياه البحر في ذلك الوقت كانت ترتطم بجدران البيوت لقربها منه». بعد اللجوء إلى لبنان والسكن لبعض الوقت في قرية القليلة (إحدى قرى قضاء صور في الجنوب)، انتقلت العائلة إلى مخيم عين الحلوة. يقول: «وُلدتُ في شادر عام 1950، الذي سمي آنذاك بعام الثلجة».

يتحدث عن حياة صعبة عاشتها عائلته في ظلّ الفقر والجوع: «كانت أمي مسؤولة عن إعالتنا بعد مرض والدي. تركت المدرسة بعد إتمام الصف السادس الأساسي، وعملت في قطع الأشجار. وحين بدأ الناس يبنون بيوتاً، سكنّا في منزل سقفه من الزينكو (معدني)». يتابع: «عشنا أياماً صعبة جداً. كان يحلّ علينا شهر رمضان من دون أن يكون في حوزتنا مال، فنأكل مما هو متوفر».

في شبابه، سافر للعمل في ليبيا. وبعد خمسة أشهر، انتقل إلى السعودية، ومنها إلى اليمن، ثم إلى الإمارات العربية المتحدة، حيث عمل في قطاع البناء. تزوج في السادسة والعشرين، واشترت له أمه غرفة صغيرة في المخيم، ثم استطاعت شراء غرفة أخرى محاذية لتلك القديمة، وعاش فيها إلى حين بدء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982. سقطت قذيفة على البيت فهرب إلى مدينة بعلبك، شرقي لبنان، حيث التقى بمجموعة من الأصدقاء والتحق بحركة فتح.

يتابع قندس: «لم أسلم من العدو الصهيوني الذي اعتقلني، في بداية عام 1983، ونقلني إلى قرية الجورة الفلسطينية (تقع على بعد 10 كيلومترات من القدس). وأثناء التحقيق، تعرضت للتعذيب. ضربت بخشبة فيها مسامير. واستمر التحقيق 15 يوماً، واتهمت بأنني مسؤول مخزن ذخيرة في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الأمر الذي أنكرته. بعد تثبيت التهمة، نُقلت إلى معتقل أنصار في جنوب لبنان. كنا خمسة وعشرين شخصاً في الخيمة، وكان الفطور عبارة عن بيضة واحدة مسلوقة تقسم على شخصين. كانت في المعسكر عشرون خيمة. وكان جنود العدو يعذبوننا ويهينوننا بأجبارنا على وضع أيدينا فوق رؤوسنا. بقينا في ذلك العذاب إلى أن خرجنا من السجن في صفقة التبادل التي أبرمت مع منظمة التحرير الفلسطينية (23 نوفمبر/ تشرين الثاني 1983)». يختم حديثه قائلاً: «ليتني أعود إلى فلسطين، فالتعامل معنا يزداد سوءاً يوماً بعد يوم».

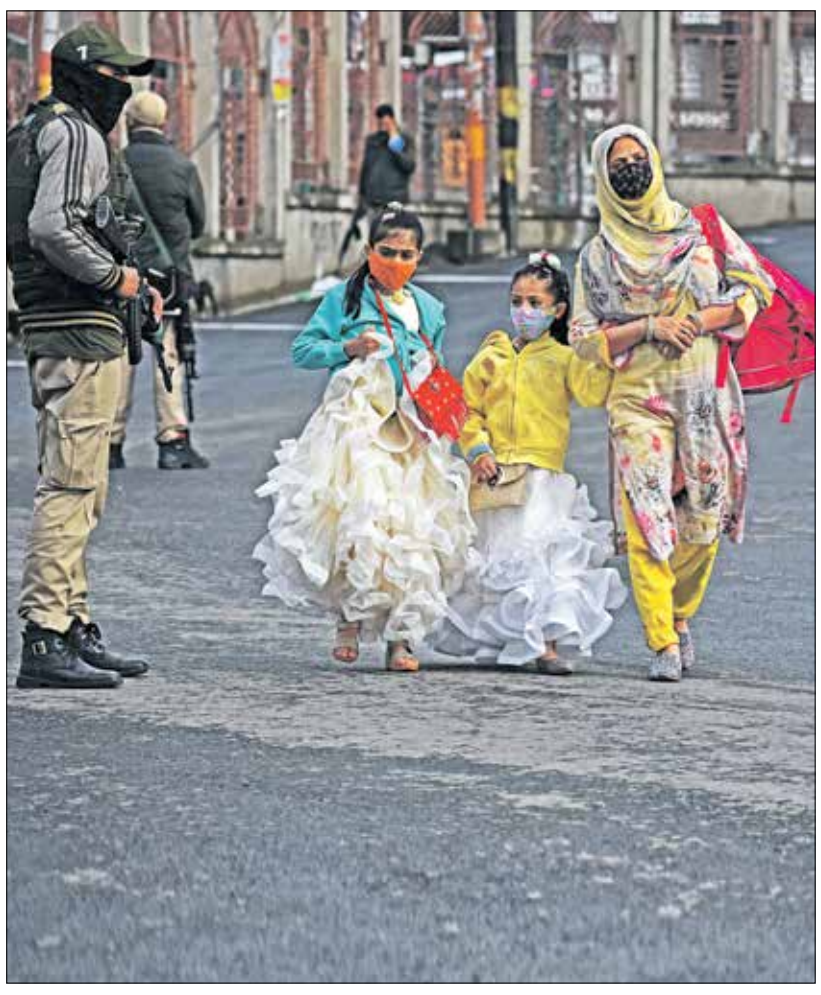

يوم الأُسر

تحديات وسط الأزمتين الصحية والاجتماعية

يصادف السبت 15 مايو/ أيار، اليوم العالمي للأسر. وتحلّ هذا العام الذكرى الخامسة والعشرون لإعلان كوبنهاغن وكذلك إعلان ومنهاج عمل بكين، في واحد من أصعب الأوقات، في ظلّ الأزمتَين الصحية والاجتماعية العالميتَين. وقد سلّطت جائحة كورونا في عام 2020 الضوء على أهمية الاستثمار في السياسات الاجتماعية التي تحمي الأفراد والأسر الأكثر ضعفاً. فالأسر هي التي تتحمل العبء الأكبر لهذه الأزمة، فهي تأوي أفرادها وتحميهم من الأذى، وترعى الأطفال في وقت الإغلاق، كذلك فإنّها تواصل في الوقت ذاته أداء مسؤوليات العمل. وبحسب ما تفيد الأمم المتحدة، فقد «أصبحت الأسر مراكز للتفاعلات بين الأجيال التي تدعمنا في هذه الأزمة». ويتعمّق الفقر تحت الإكراه الاقتصادي. وعندما تسود الحيرة، تزداد الشكوك، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تزايد العنف ضد النساء والأطفال. وهذا هو السبب في أنّ دعم الأسر الضعيفة، سواء التي خسرت مداخيلها أو التي تعيش في مساكن غير لائقة أو التي لديها أطفال ومسنّون وأفراد من ذوي الإعاقة، أصبح مسألة ضرورة أكثر من أيّ وقت مضى. والمُراد من احتفالية هذا العام بحسب الأمم المتحدة هو إذكاء الوعي بالدور التي تضطلع به السياسات المعنيّة بالأسرة في تعزيز الصحة بما يضمن مستقبلا مستداما. وسوف يناقش الأكاديميون والممارسون القضايا المتصلة بالبيئة الأسرية وتلك المتعلقة بخلق توازن بين العمل والأسرة بما يحسّن صحة أفراد الأسرة. وسوف تركّز المناقشات على دور الوالدَين في رفاه الأطفال والشباب، خصوصاً في ما يتصل بالدور الذي يضطلع به الرجل، فضلاً عن إيلاء الاهتمام لدورة الانتقال بين الأجيال ورفاه المسنّين.

(العربي الجديد)

(الصور: الأناضول، Getty)